هو كما لها او ان ذلك من الناظم من هضم النفس بتعذير ما لم يقع واقعا كما هو
شان الخوف المراعي مطلقا او في بعض الاحوال **بالحبل** اي السبب الاقوى وهو
العهد الوارد عنك في الاحاديث الصحيحة ان المرء مع من احب وان لم يعمل
بعملهم **الذي استمسكت به الشفعاء** من الانبياء والاولياء والعلماء والصلحاء
فلم يحصل لهم مرتبة الشفاعة الا بواسطة محبتهم لك واذا اورثتهم محبتك
مرتبة قبول شفاعتهم في الاغيار اورثتني وقوع شفاعتك في بجامع اني
احبك كما يحبونك وان اختلف مقدار المحبة في الطرفين **واعلم** ان العلماء
العارفين رضي الله عنهم اختلفت عباراتهم في المحبة وكثرت ولكن ليس اختلافا
في حقيقتها بل احوالها وثمراتها اذ حقيقتها من المعلومات التي لا تحد كما
اطبق عليه المحققون وانما يعرفها من قامت به وجدانا لا يمكن التعبير عنه
ومن ثم قال صاحب مدارج السالكين كغيره هي لا تحد بحد اوضح منها فالحدود
لا تزيدها الا خفاء وجفا وانما تكلم الناس في اسبابها وموجباتها وعلاماتها
وشواهدها وثمراتها واحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الستة
وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك والمقام والحال
وقد وضعوا لها حرفين مناسبين لها غاية المناسبة الحاء التي هي من اقصى الحلق
والباء الشفهية التي هي نهايته فللحاء الابتدا وللباء الانتها وهذا شان
المحبة وتعلقها بالمحبوب فان ابتداها منه وانتهاءها اليه واعطوا الحب
الضم الذي هو اشد الحركات واقواها مطابقة لشدة حركة مسماه وقوتها
واعطوا الحب والمحبوب الكسر لخفتها المطابقة لخفة المحبوب وذكره على القلب
واللسان وهذه مناسبة عجيبة بين الالفاظ والمعاني تطلعك بان غير
لغة العرب لا تجمعها واعلم ايضا انه صح الحديث لا يؤمن احدكم حتى اكون
اليه احب من ولده ووالده وماله والناس اجمعين قالوا المراد هنا حبه
صلى الله عليه وسلم اي الميل اليه اختيارا لا طبعا وكل من كان ذا نفس مطمئنة

كان

كان حبه راجحا وايمانه كان مرجوحا وفي كلام عياض ان هذا شرط لصحة
الايمان ورد بانه حمل المحبة على معنى التعظيم والاجلال وليس مرادا هنا
اذ اعتقاد الاعظمية لا يستلزم المحبة اذ قد يجد الانسان اعظام شيء مع خلوه
عن محبته وانما المراد الميل كما تقرر فمن لم يجد ذلك الميل لم يكمل ايمانه وفي صحيح
البخاري ان عمر قال يا رسول الله انت احب الي من كل شيء الا من نفسي التي بين
جنبي فقال له صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من
نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر فهذه المحبة ليست
باعتقاد الاعظمية فقط فانه حاصل لعمر قطعا وانما وقف لان حب الانسان
طبعي وغير اختياري بواسطة الاسباب وهذا هو الذي اراده من عمر اذ لا
سبيل الى قلب الطبع وتغيير ما جبلت عليه النفس فجواب عمر اولا بحسب
الطبع ثم تامل فعرف بالدليل انه صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه نظرا
لكونه الذي انقذ من هلاك الدنيا والاخرة فاخبر بما اقتضاه الاختيار فاجاب
بالان عرفت فنطقت بما يجب ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم ايثار
مأموره ومنهيه على جميع اغراضه قال القرطبي وكل من امن به ايمانا صحيحا
لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة ولكنهم يتفاوتون فيها تفاوتا
ظاهرا وكثير من العامة يؤثر دونه على اهله وماله وولده وكذا زيارته
بل زيارة اثاره لما وقر في قلوبهم من محبته غير ان ذلك سريع الزوال
لتوالي الغفلات والشهوات عليهم **قال**

٣٠٣ **وابى الله ان يمسني السوء بحال ولي اليك التجاء**

وابى الله اي لم يرد كما جرت به عادة كرمه وفضله وجوده ودل عليه
ما تفضل به عليك بقوله عز قائلا ولسوف يعطيك ربك فترضى
والمعلوم المستقر من اخلاقك الجميلة والذي دلت عليه اثارك الجليلة

Copyright © King Saud University